تبرعات أهل الكويت.. تاريخ ومسؤولية

حوار كيميائي

تبرعات أهل الكويت.. تاريخ ومسؤولية

د. حمد محمد المطر

لا تُذكر الكويت إلا ويُذكر دورها وريادتها في العمل الخيري الإنساني، وهو ما جعلها تحظى بانتباه العالم، كونها من أكثر الدول والمجتمعات مبادرة في مساعدة المنكوبين، الأمر الذي دفع الأمم المتحدة عام 2014 إلى اختيارها مركزاً للعمل الإنساني وتسمية سمو الأمير قائداً للعمل الإنساني.

لم يكن هذا المركز الذي احتلته الكويت وليد اللحظة ولا نتيجة المساهمات الحديثة فقط، بل كان نتيجة تاريخ طويل من العمل الخيري المتجذر في طبيعة شعبها، فقد كانت الكويت من الدول القليلة التي بدأت نهضتها عن طريق العمل الخيري، فبنت أول مدرسة نظامية عام 1911 بمساهمة تطوعية من أهلها، وفي عام 1913 تأسست أول جمعية خيرية في الكويت، وافتتحت بتبرعات أهل الخير أول مستوصف للرعاية الصحية المجانية وأول مكتبة عامة، وأول صف لمحو الأمية، قبل أن تتطور هذه التبرعات وتمتد إلى أنحاء العالم.

قد يظن البعض أن العمل الخيري في الكويت مُنتج حزبي تقوم به بعض جمعيات النفع العام بدعم حركي سياسي لبعض التيارات الفكرية، وهؤلاء لا يعرفون تاريخ الكويت، ولا يدركون للأسف أن العمل الخيري قديم قدم الكويت، لا بل منذ الخلافة العثمانية، ففي عام 1910 تبرع الكويتيون لضحايا حريق إسطنبول، وفي عام 1911 تبرعوا لدعم المجهود الحربي للدولة العثمانية، وفي العام نفسه 1911 ساهمت تبرعاتهم في إنشاء كلية الدعوة والإرشاد بالقاهرة، كما ساهموا في إنشاء الجمعية الخيرية في دمشق، ودعموا الجمعية الخيرية الإسلامية بالمدينة المنورة، وساهم الكويتيون في بناء أول مسجد في لندن عام 1917، وكانت تبرعاتهم سخية لفلسطين، ففي عام 1921 جمعوا التبرعات لإعمار المسجد الأقصى، وأسس مجموعة من أبناء الشعب الكويتي عام 1936 أول لجنة لمناصرة الشعب الفلسطيني وجمعوا التبرعات للثورة الفلسطينية، وكذلك عام 1947 لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين، وتكرر الأمر مع الثورة الجزائرية في عام 1954، وكونوا لجنة شعبية لجمع التبرعات للشعب الجزائري في عام 1957، وكل ذلك غيض من فيض.

وفي خمسينيات القرن الماضي، وبعد إنتاج النفط، دخلت الكويت كدولة باب العمل الخيري من أوسع أبوابه، وقدمت مساعدات عديدة للدول العربية، ثم أطرت العمل الخيري الحكومي من خلال إنشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية في عام 1961 - عام الاستقلال - وساهم هذا الصندوق في كثير من البنى التحتية والاقتصادية للدول العربية والدول النامية، من تمويل شوارع وجسور إلى جامعات ومستشفيات إلى مساعدات اقتصادية، وفي ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين تطور العمل الخيري وامتد إلى مؤسسات المجتمع المدني، ورافق ذلك على المستوى الحكومي تأسيس بيت الزكاة عام 1982، والأمانة العامة للأوقاف عام 1993، ثم تطور العمل الخيري الكويتي شعبياً من خلال جمعيات النفع العام بما يتناسب مع حاجة الشعوب العربية للعون نتيجة الحروب والكوارث التي ابتليت بها.

العمل الخيري الكويتي متواصل منذ أكثر من قرن ولم ينحرف يوماً، وهو اليوم يقوم بدوره الريادي بإشراف وزارة الخارجية، محترم عالمياً ويشهد له القاصي والداني بالنظافة والتنظيم بسبب الرقابة والشفافية، وأصبح سمة كويتية يجب الحفاظ عليها، لأنه ببساطة أحد مكونات هويتنا الوطنية التي نفتخر بها أمام العالم.

المصدر: [illegible] 1065 / [illegible] / [illegible].[illegible] / / :[illegible]